مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

التنغيم وعلاقته بالأساليب النحوية

أ. م. د. زينب صادق داود المؤذن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية
zainabalmoadhen76@gmail.com

مستخلص البحث:
يرتبط التنغيم بالأساليب النحوية ارتباطا قويا من خلال أسلوبي الخبر والانشاء ، إذ له دورٌ مهم في تحديد معاني النحو من خلال الأساليب النحوية كالاستفهام والتعجب والأمر والنهي والدعاء ، والإخبار بالجمل الخبرية عبر الجمل الاسمية والفعلية (المسند والمسند اليه) وتأكيدهما بالأدوات أو التقديم والتأخير أو القسم وغيرها ، وكل نوع من هذه الأنواع له نغمة معينة ، فالنغمة الصاعدة يمثلها الاستفهام بهل والهمزة ، والنغمة الهابطة مثل الدعاء والندبة والعتاب ، وهناك النغمة المعتدلة التي يكون الكلام فيها ثابتا يدل على الحكمة والحقائق وغالبا ما يكون في الجمل الإخبارية . ويرتبط التنغيم أيضا بسياق الحال والمقام .

الكلمات المفتاحية : التنغيم ، النغمة ، الأساليب ، النحوية

المقدمة:

يعد التنغيم من المظاهر التطريزية التي تظفي من خلال الصوت ارتفاعا وانخفاضا واعتدالا معانٍ مختلفة أثناء الكلام ، وهو من الظواهر الصوتية فوق المقطعية التي لها وظيفة معنوية مرتبطة بالأساليب النحوية ، وقد حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن التنغيم وعلاقته بالأساليب النحوية فيما عرضناه من الاستشهاد بالنصوص القرآنية ومأثور القول التي تبيِّن أنَّ اللغة العربية فيها من الثراء الصوتي في التنغيم ما يرتبطُ بثرائها النحوي من أساليب انشائية وخبرية وما تحويه من معانٍ ، فضلا عن الحال والمقام ، فترتب البحث في مبحثين ، الأول : كان في مفهوم التنغيم وقواعده وموازينه وعلاقته بسياق الحال ، أما المبحث الآخر : تناولنا فيه علاقة التنغيم بالأساليب النحوية : الإنشائية والخبرية من خلال النغمات الصاعدة والهابطة والمعتدلة ، وانتهى البحث بالنتائج وثبت المصادر .

المحور الأول: مفهوم التنغيم وموازينه .

التنغيم:

التنغيم لغة من النغمة ، والنغمة " جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة " [1]، والتنغيم مصدر الفعل تنغَّمَ مثل تربَّع تربيعا وترتَّبَ ترتيبا.

واصطلاحا: " ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام " [2].

وقد ربط العلماء التنغيم بالمقطع، فالنغمة هي تنغيم المقطع الواحد في عموم المجموعة الكلامية، وتوصف بأنَّها صاعدة أو هابطة أو ثابتة (متوسطة، أو معتدلة)، أمَّا اللحن فهو مجموعة النغمات في المجموعة الكلامية، أي: الترتيب الأفقي للنغمات، ونلحظ أنَّ تسمية اللحن في الدراسات اللغوية قليلة لا تمثل مفهوم المصطلح بأنه مجموع نغمات مقاطع الكلمة أو الجملة أو العبارة، لأن الدلالة المستعملة للحن هو الخطأ، فتقول: اللحن في الكلام أي الخطأ فيه ولحنَ الرجل ، أي : أخطأ ، أمَّا استعمال التنغيم فهو مصطلح علمي دقيق ومحدد في علم اللغة يصف التغيرات في طبقة الصوت على مستوى الجملة لوظائف لغوية محددة . أمَّا الميزان التنغيمي هو الذي يشتمل على النغمة واللحن، والذي يعدُّ بمثابة الميزان الصرفي، أي كما تقول في الصرف (افتعل) كانتشر للمطاوعة، و(تفاعل) كتقاتل للمشاركة، و (استفعل) كاستخرج للطلب، و(افعلَّ) كاخضرَّ للمبالغة في الاتصاف، تقول في الصوت أنَّ التنغيم في قولك: سافرتَ؟ هي للاستفهام بنغمة صاعدة ويكون الصعود في الالف والفاء والراء، اي في المقطع

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

الاول والثاني كما موضح في الكتابة الصوتية | س ـَـ / ف ـَـ ر/ ت ـَـ |، او تفيد التعجب عندما يكون الصعود بالصوت في المقطع الاول (سا) وهبوط في المقطع الثاني والثالث، أو يكون الهبوط في جميع المقاطع فيدل على التأسف والتحسر، لذلك يُعَدُّ التنغيم ما بين صاعدا وهابطا ومتوسطا بمثابة الميزان الصرفي للكلمات، كذلك تلك النغمات تُعَدُّ ميزانا صوتيا للدلالات المعنوية وإن لم يستعمل المتكلم أدوات تدل على تلك الدلالات كأسماء الاستفهام أو صيغ التعجب أو أدوات النفي وغيرها.

ويرتبط التنغيم أيضا بالنبر فالنغمة الصاعدة يمكن أن يصاحبها مقطع منبور، والنغمة الهابطة يصاحبها مقطع منبور أيضا، أمَّا النبرة الثابتة فقد يصاحبها مقطع منبور أو لا يصاحبها نبر. إذاً كل مقطع فيه نغمة صاعدة أو هابطة فهو مقطع منبور وليس العكس، لأنَّ النبر يقع في النغمة الثابتة أيضا، كقوله تعالى: (ويستنبئونك أحقٌّ هو قل أي وربي) [سورة يونس، الآية: 53]. فالنغمة الهابطة في (يستنبئونك) والنبر على مقطع (ئو)، والنغمة الصاعدة في (أحقٌّ) الهمزة والقاف.

الموازين التنغيمية في العربية:

تقسم الموازين التنغيمية بحسب اللحن بوصفه ينتهي بنغمة هابطة أو صاعدة أو ثابتة، وبحسب المدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقا، فيوصف المدى بالإيجابي والسلبي والنسبي. لذلك تقسم الموازين على ستة أقسام هي [3]:

1 - **الإيجابي الصاعد:** تكون الجمل والعبارات غير تامة المعنى كالاستفهام المبدوء بهل والهمزة، كقولك: هل الجو ممطرٌ؟ أ والداك موجودان في البيت؟ ونحو قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)[سورةالفجر،الآية:5-6]، إذ ارتفعت النغمة في سورة الفجر عند قراءة الآيتين السابقتين المبدوءة بهل والهمزة وذلك بعد التأكيد بالقسم في أول السورة بقوله: (والفجر وليال عشر والشفع والوتر)، ثم ترتفع النغمة: (هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد...)، إذ لا جواب لها وذلك لان القسم حجة ثابتة والاستفهام تقريري، وقوله عز وجل (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) [سورة يس، الآية: 81]، وقوله جلَّ وعلا: (أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ، بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ) [سورة القيامة، الاية: 3-4].

2 - **الايجابي الهابط:** تكون الجمل والعبارات تامة المعنى وتأتي لتأكيد الإثبات، كما في قولك: أنت فعلتَ هذا، في حالة أنه أنكر أنَّه فعل الفعل يكون الهبوط على كلمة (انت). ويكون الهبوط على كلمة (هذا) في: أنت فعلتَ هذا، في حالة أنَّه ادعى أنَّه فعل شيئا غيره، ومثله قولك: ابتعدَنْ عن النفاق فهو أصل الشرور، فيكون الهبوط في الفعل المؤكد، ومن آي الذكر الحكيم قوله عز وجل: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ) [سورة البقرة، الاية: 144].فسياق الآية هابطا لتمام المعنى وتأكيد الأفعال (قد نرى)، (فلنولينَّك)، ومنه قوله عز وجل: (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا، رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا، وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا).[سورة المزمل، الآية: 8-10]

3 - **النسبي الهابط:** يأتي في عبارات التحية والكلام التام، وتفصيل المعدودات، والنداء، وما عُبِّرَ به عن فكرة مكملة لكلام سابق مباشرة والاستفهام بغير هل والهمزة. منه قوله تعالى: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [١٠ يونس]. ومثله قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ) [سورة الصافات، الآية: 130]

4 - **النسبي الصاعد:** الاستفهام بهل والهمزة كقوله عز وجل : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [سورة الرحمن، الاية: 60] ، فالاستفهام في الآية الكريمة ليس استفهاما محضا وانما استفهام أُشرِبَ معنى النفي وقد يكون فيه مع النفي تعجب او استنكار [4]، ومثله قوله عز وجل: (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا) سورة الاسراء، الاية: 93]. فأفاد الاستفهام ليس النفي المحض وانما مصحوب

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

بمعنىً آخر كالاستهزاء او التوبيخ او غيرها من المعاني، ومثله مع الهمزة في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [سورة هود، الاية: 87].

5 - **السلبي الهابط:** يأتي في تعبيرات التسليم بالأمر نحو: لا حول ولا قوة إلَّا بالله. وعبارات الأسف والتحسر مع خفض الصوت منه قوله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف:23]. ومنه قوله عز وجل: (قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [القصص: 15-16].

6 - **السلبي الصاعد:** إذا كان الكلام تمنيا أو عتابا نحو قوله عز وجل: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا) [سورة النبأ، الاية: 40]. وقوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) [سورة النساء، الاية: 73]. وفي العتاب قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) [سورة الحديد، الاية:16] ومثله قوله: (إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ (36) إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ (37) هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ) [سورة محمد، الاية: 36 – 38]. في الآيات الكريمات نوع من العتاب لمن يبخل بالإنفاق في سبيل الله رغم علمه بحقيقة الدنيا تتجلى هذه العاطفة في كشف الطبيعة البشرية الضعيفة أمام المال ، و بتقرير حقيقة ثابتة: "وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ". هذه العاطفة تمنح الشعور بعظمة الله المطلقة وغناه التام عن خلقه، مقابل فقر الإنسان وضعفه وحاجته الدائمة إلى الله.

علاقة التنغيم بسياق الحال:

إنَّ التنغيم هو جزء من النظام النحوي للغة وهو نظام ثابت وتحليلي وله علاقة بالظواهر السياقية (القرائن اللفظية والمعنوية ، وسياق الحال والمقام) و الظواهر التركيبية (بناء الجمل وقواعدها) . إذ يقوم التنغيم بدور فعَّال في نقل المعنى إلى ما هو أبعد من مجرد الكلمات، حيث يعمل كعنصر أساس للتعبير اللغوي. يمكن أن تشير الاختلافات في درجة الصوت ونبرته إلى تحولات في العاطفة والتركيز والقصد، ومن ثُمَّ تتغير تفسيرات المستمعين لرسالة ما. على سبيل المثال، قد يشير التنغيم المرتفع إلى سؤال أو عدم يقين أو تعجب، في حين أن التنغيم المنخفض يمكن أن يدل على الحسم أو الأسف أو النهاية أو التهكم أو الاستخفاف أو للتعظيم، كقولك: نجحتَ في الامتحانِ؟! فكل معنى من هذه المعاني المختلفة لها نغمة خاصة مرتفعة أو منخفضة على مقطع من مقاطع الجملة، وبمجموع النغمات يكون التنغيم هابطا او منخفضا. ولا يفوتنا قول السمرقندي (ت 780 هـ) في ماءات القرآن الكريم إذ يقول [5]:

إذا (ما) لـنـفـيٍ أو لجـحـدٍ فصـوتها ار فعْ، وللاسـتفهام مكِّن وعدْلا
وفي غيرِ اخفضْ صوتها، والذي بـ (ما) شـبـيهٌ بمعناه فـقـسْه لتفـضُلا
كهمزةِ الاستفهامِ، معْ (مَنْ) و (إنْ) و(أنْ) وأفعَلُ تفضيلٍ، وكيفَ، وهل، ولا

إذ يقول في شرحها: " فمن إعراب القرآن معرفة الماءات وذلك أنَّ الإعراب اذا دخل على الكلام للإبانة عن المعاني بالألفاظ، مثال ذلك فلو قال قائل: ما قُلتُ، ويرتفع الصوت بـ(ما) يُعْلَم أنَّها نافية، وإذا خفض يُعلم أنَّها خبرية، وإذا جعلها بين بين يُعلم أنَّها استفهامية، وهذه العادة جارية في جميع الكلام، وفي جميع الألسن " [6]، ومثل ذلك (لا) قبل فعل القسم في قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد)[سورة البلد، الآية: 1] و (لا اقسم بالخنس الجوارِ الكنس) [سورة التكوير، الآية: 15] و (لا اقسم بيوم القيامة) [سورة القيامة، الاية: 1]، و(فلا وربك لا يؤمنون) [سورة النساء، الاية:65]، فقد تعددت آراء العلماء في تحديد هذه الـ (لا) أهي لنفي ما بعدها، أم لنفي كلام مقدر سابق لها، أم لإثبات ما بعدها، أم هي زائدة للتوكيد أم هي صلة تربط ما قبلها بما بعدها، أم هي لتأكيد الخبر كأنه في ثبوته

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

وظهوره لا يحتاج الى قسم، أم هي لتعظيم المقسم به، أم هي للتأكيد عن طريق النفي وهو مألوف في الاستعمال [7] وهذا التعدد في الآراء قديما وحديثا نابع من اختلاف تنغيم الـ (لا) أثناء قراءتها.

ويُعدُّ التنغيم عنصرًا حاسمًا في نسيج اللغة، حيث لا يؤثر على النبرة العاطفية للتواصل المنطوق فحسب بل على الوضوح البنيوي للجمل، نحو: لئن تأتِني لأكرمنَّك، إذ أنَّ جملة الجواب أصبحت جوابا للقسم الضمني لا للشرط بحسب القاعدة الجواب للمتقدم - والمتقدم هنا القسم - وهو لتقوية الشرط فأصبح الجواب للقسم، خلافا لمَّا تقول: إنْ تأتِني والله أكرمْكَ، فتختلف النغمة في العبارتين.

هذه الاختلافات في النغمة جاءت في درجة الصوت والضغط والإيقاع التي تنقل معاني دقيقة، وبالتالي توجيه المستمعين في تفسير نية المتحدث، ويتضح ذلك من الدراسات اللغوية المختلفة، بما في ذلك تلك التي تركز على دور التنغيم في أفعال الكلام، ومثال على ذلك: التعبير عن الحالة الانفعالية التأثرية فيتطلب من المتكلم تغيير وظيفة الجملة من حالة التعامل الى الإفصاح، كالإخبار عن خبر مفرح مثل (ناجح) بمد الالف او تقصيرها، أو عن موقف خطر يستدعي انتباه المستمعين كحدوث سرقة فتخبر عن ذلك بكلمة (حرامي) بمد الالف او تقصيرها ، أو حريق بمد الياء او تقصيرها، أو زلزال بمد الالف او تقصيرها ،أو هروب من شيء خطر بمد الواو او تقصيرها ، أو أثناء تحية شخص ، فيتم ذلك من خلال النغمة، إمَّا أن تكون معتدلة أو هابطة أو صاعدة بحسب الحال.

إنَّ إتقان أنماط التنغيم هذه أمر ضروري للتواصل اللفظي الفعّال الذي يجعل التركيب ذات التنغيم المتوسط أو الهابط عالياً، و يوفر التنغيم أيضا وظائف مميزة تنقل معانٍ مختلفة، مما يؤكد أهميته في التعبير والتفاعل اللغوي [8] ، من ذلك مثلا يقوم المتكلم بسرد قصة محزنة عن مجموعة أشخاص ذهبوا لحضور حفل زواج ، وفي الطريق توفوا بحادث مؤلم، ولكي لا يثير المتكلم عواطف محزنة يسرد القصة بنغمة معتدلة فيخرجها من التنغيم الهابط الى المعتدل وهو ما يعمد المتكلم بأمرٍ هو عكس ما يتطلب الأمر من تنغيم . وللتنغيم دور محوري في تشكيل كل من التفسير والتعبير العاطفي في اللغة العربية المنطوقة، حيث يعمل كأداة لغوية تنقل معاني دقيقة تتجاوز مجرد الكلمات ممَّا تقوي بين إحدى كلمات السياق وبين معناها التي سيقت له، نحو قول المتكلم: انتظرتُكَ طويلا، حيث يعمد الى مد الياء ليعبر عن طول الانتظار، كذلك إذا رمى بحجر فوصل الى علو شاهق، يقول: رميتُ الحجر فوق، ويشدد على الواو في (فوق).وخير مثال على ذلك المد الطويل بما يعادل ست حركات في سورة يوسف في جاءوا (جَآءُوٓا أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ (16)) لتؤكد الآية بالمد بانهم جاءوا كلهم ، و (وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ (19)) والمد في جاءت أي من مكان بعيد ، و (قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ (55)) والمد على (خزائن) دلالة على كثرتها ، والمتتبع للمد في السورة الكريمة يجد أنَّ دلالات كثيرة تشير الى طول الزمان وبعد المكان والمبالغة والتعظيم وغيرها يبيّنها ارتفاع الصوت وانخفاضه . وممَّا جاء من التنغيم في كقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) [سورة مريم، الآية:4]، فالتنغيم هنا سلبي هابط للدلالة على التأسف والضعف من خلال صوت الهاء في (وهن) حيث كشفت الآية الكريمة الضعف الذي يعاني منه زكريا (عليه السلام) وانتشار الشيب في رأسه فاتخذت الآية النغمة الهابطة على الرغم من وجود أصوات ذات رنين عالٍ (العين والقاف) و(الشين) الذي يحدث انتشار الصوت في الحجرة الفموية وتنشيفها وتظافر التركيب مع تلك الأصوات في تقديم المضاف اليه على المضاف (اشتعل الرأس شيبا) أي: شيب الرأس، كذا الحال في سورة الكوثر (إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (3)) فإنَّ أصوات عباراتها رنانة ذات قوة اسماع عالية (النون والعين والراء والطاء) وصوت (الشين) بطبيعته ينشف الحجرة الفموية فضلا عن الأصوات الانفجارية التي يتم فيها حبس الهواء ثم الانطلاق (الهمزة والعين والكاف والطاء والباء)، والمعنى العام للسورة جاء ردا ثابتا مؤكدا على من قال أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مقطوع الذكر فمعنى القطع جاء في

أصوات السورة التي كونت نغمتها. لذا فالاختلاف في درجة الصوت والإيقاع والضغط يمكنها أنْ تغيِّر الأهمية المرتبطة بالعبارات أو الأسئلة أو الأوامر، مِمَّا يؤثر بشكل كبير في كيفية تفاعل المتحدثين مع المستمعين والعكس، نجد ذلك واضحا أثناء الخطب الدينية والسياسية والاجتماعات الرسمية، فالخطب التي تدعو للنصح والالتزام بالأخلاق تكون نغمتها معتدلة أو هابطة، أمَّا الخطب الحماسية تكون نغمتها صاعدة. ويشير الدكتور تمام حسان الى الوظيفة النحوية للتنغيم فيظهر في الجمل الإخبارية والجمل الإنشائية، فمثلا تحديد الاستفهام في جملة نفي أو إثبات ولم تستعمل فيها أداة استفهام. فكل نمط جملي يتفق مع هيكل تنغيمي خاص، وبعبارة أبسط : يكون الهيكل التنغيمين قالبا لكل تركيب جاء عليه، مثل الصيغة الصرفية (الوزن) التي تعدُّ قالبا للأبنية (الكلمات) استفعل قالب لاستخرج، كذلك التنغيم قالبا للمعاني السياقية فمثلا إذا نطقت جملة: ظهر الحق، بتنغيم هابط دلَّت على التقرير والإخبار، لكنك إذا نطقتها بتنغيم صاعد دلَّت على الاستفهام، فبالتنغيم يمكن تمييز التركيب اللغوي التقريري من التركيب الاستفهامي فتكون وظيفته نحوية دلالية [9] .

ويعكس التنغيم مزاج المتحدث على المستمع، ويمكنه أيضًا تسليط الضوء على مواقف المتحدث ونشاطه الاجتماعي من خلال التركيز على الخصائص غير القطعية للكلام، يتضح أن التنغيم يعمل كوسيلة لحل المشكلة القائمة بين التركيب والسياق الاستعمالي حين تتعارض قواعد النظام التركيبي مع مطالب السياق فتأخذ النغمة بالارتفاع والانخفاض أثناء الكلام، مثلا جملة خبرية تحولها الى استفهامية أو تعجبية من خلال التنغيم ، تقول: انت نجحت بامتياز . يمكن توضيحها بالمعادلة الآتية:

نظام النحو: جملة خبرية (انت نجحت بامتياز) ← السياق (تعجب أو استفهام) ← تعارض بالقواعد

نظام التنغيم: نغمات معتدلة ← نغمات صاعدة ↖ ونغمات هابطة ↙ يؤدي الى سياق الاستفهام أو التعجب ويعد التنغيم وسيلة للتعبير العاطفي ودقائق التواصل كالمدح والذم والتعجب والسؤال والتحسُّف والتسليم ...الخ، مما يعزز الحجة القائلة بأن الجوانب الصوتية للغة العربية حيوية لفهم العلاقات الشخصية والسياق في الحوارات المختلفة.

المحور الثاني: علاقة التنغيم بالأساليب النحوية.

قبل البدء بتفصيل الكلام عن الأساليب النحوية يمكن أن نفرق بينها وبين التراكيب النحوية، فالأخيرة هي القواعد والقوانين الأساسية لبناء الجملة العربية الفعلية والاسمية وما يتعلَّق بهما من توابع وأشباه جمل، وترتيب الرُتَب وما يتقدم منها وما يتأخر كتقديم المفعول على الفاعل او على الفعل او على كليهما كـ (إياك أقصدُ واسمعي يا جارَ)، وتقديم الخبر على المبتدأ، ونوع الخبر: مفرد أو جملة أو شبه جملة متعلقة بالخبر المحذوف، وحذف العامل وجوبا أو جوازا، وغيرها من القواعد، لذا تعَدُّ التراكيب النحوية الهيكل الداخلي الذي يهتم ببنية الجملة وشكلها (ترتيب الكلمات)، والقواعد الإعرابية التي تحدد علامات الإعراب والبناء، وبذلك تحقق الوظيفة الأساسية من الجمل الاسمية والفعلية.

أمَّا الأساليب النحوية فهي القوالب اللغوية الذي يرتبها المتكلم في ذهنه بعمليات عقلية معقدة قبل نطقها ويختارها وفقا لما اكتسبه من قواعد اللغة، ويرتبها وفقا للمعنى الوظيفي والسياقي، وهي عبارة عن الربط بين تركيب الجملة ومقتضيات المعنى. وتنقسم الأساليب النحوية على قسمين: الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية، والفرق بينهما أنَّ الأولى لا تحتمل الصدق أو الكذب والكلام غير تام المعنى، أمَّا الثانية فتحتمل الصدق أو الكذب والكلام تام ويحتاج الى تأكيد، وكل من هذين الاسلوبين له اقسامه وموضوعاته. وسوف نتعرض لهذه الأقسام لمعرفة التنغيم الصوتي بوصفه قالبا صوتيا لتلك المعاني الاسلوبية. ينقسم الأسلوب الإنشائي على قسمين، الأول: الأساليب الانشائية الطلبية وهي (الاستفهام، والأمر والنهي والدعاء، والنداء، والعرض والتحضيض، والتمني، والترجي)، والآخر: الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وهي: (المدح والذم، والتعجب، والقسم، والاغراء والتحذير، وكم الخبرية). أما الأسلوب الخبري يتمثل بـأسلوب (الشرط، والنفي، والاختصاص، والتوكيد، والتقديم

والتأخير) [10]. وهذه الأساليب صنَّفها علماء النحو والبلاغة وتناولوها بالدرس والتحليل، هذا من جانب، ومن جانب آخر تناولها علماء الأصوات من خلال التنغيم وذلك للعلاقة الوطيدة بين التنغيم والوظائف النحوية.

آراء العلماء:

يذهب الدكتور تمام حسان الى تقسيم الكلام على مجموعتين، الأولى المجموعة الكلامية: وهي "سلسلة من الأصوات اللغوية المتصلة في نَفَسٍ واحد واقعة بين سكتتين" [11]، والأخرى المجموعة المعنوية: وهي ترابط المجموعات الكلامية من جهة المعنى لتكوِّن في مجموعها مجموعة معنوية [12]، فهو يحدد من خلال هتين المجموعتين النغمة الصاعدة أو الهابطة، يقول: " نخلص من هذا بأنَّ الكلام قد يتم فيكوِّن مجموعة معنوية وهو في نفس الوقت مجموعة أو مجموعات كلامية، ولا بدَّ للمجموعة المعنوية من أن تنتهي بنغمة هابطة في التقرير والطلب والاستفهام غير المبدوء بهل والهمزة، أمَّا في الاستفهام المبدوء بهل والهمزة وفي المجموعة الكلامية التي لم يتم بها المعنى فالنغمة النهائية صاعدة أو ثابتة" [13]. وذهب الدكتور كمال بشر الى أنَّ التنغيم تنحصر نغماته بنغمتين رئيسيتين بحسب نهايات الجمل لا الى الوحدات الداخلية المتناثرة في المنطوق المعين، فأمَّا أن تكون هابطة أو صاعدة [14]، ثُمَّ يذكر وظائف التنغيم منها نحوية، وسياقية، واجتماعية، ومعجمية. ويذكر أنَّ أهم الوظائف النحوية للتنغيم دوره في تصنيف الجملة الى أنماط مختلفة، من تقريرية واستفهامية وتعجبية، وعدَّه الفيصل الحاكم في صعود النغمة بعدم تمام المعنى، وهبوطها يدل على تمام المعنى من خلال جملتي الشرط وجوابه [15]. أمَّا الدكتور سلمان العاني، فقد استعمل في تحليل التنغيم: الكلمات، وأشباه جمل قصيرة، ومختلف أنواع الكلام المستعمل في اللغة كالجمل الخبرية، والطلب، والنداء والاستفهام وغيرها، ثم يشير الى أنَّ هذا التحليل ليس شاملا لظاهرة التنغيم لكنه عرض متواضع للجوانب الرئيسية المستعملة في اللغة[16]. وتابعه في ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد في كون الجمل الخبرية تتميّز بنمط متوسط ومنخفض من النغمات، أمَّا الجمل الطلبية فتتميز بنمطٍ عالٍ من النغمات [17].

لقد اتفق العلماء على أهمية التنغيم ووظيفته في تحديد المعنى وتمييز الأغراض المختلفة للكلام. والربط بين النغمة وتمام المعنى على أن النغمة الهابطة (Falling Intonation) ترتبط عادةً باكتمال المعنى أو نهاية الجملة التقريرية (الجملة الخبرية)، بينما ترتبط النغمة الصاعدة (Rising Intonation)أو الثابتة بعدم اكتمال المعنى أو نوع من أنواع الاستفهام. وأنَّ التنغيم يساعد في تصنيف الجمل إلى أنماط مختلفة (خبرية، استفهامية، طلبية، تعجبية ...ألخ)، فكل نمط من الجمل له نمط تنغيمي مميز، ويمكن الاستفادة من آراء العلماء وتنظيرهم للتنغيم بوصفه ظاهرة صوتية ذات وظيفة معنوية تؤثر في الأساليب النحوية.

أنواع النغمات:

تأتي النغمات في الكلام على ثلاثة أنواع، هي: النغمة الصاعدة، والنغمة الهابطة، والنغمة المعتدلة، وتكون هذه النغمات ضمن ثلاثة امتدادات، أي بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقا [18]، وهي:

1- المدى الإيجابي: ويتمثل بعاطفة مثيرة للسامع.
2- المدى النسبي: لا يمثل عاطفة يكون الكلام ثابت ويشتمل على حقائق.
3- المدى السلبي: ويتمثل بعاطفة الحزن والأسى والتأسف.

1 - النغمة الصاعدة:

تكون النغمة عالية أي وجود درجة منخفضة في أحد المقاطع او أكثر تليها درجة عالية فيما بعدها من المقاطع، وتأتي غالبا في الأسلوب الانشائي الطلبي لا سيما الاستفهام بهل والهمزة، والأمر والنهي والدعاء، والتمني، والترجي.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

تكون النغمة صاعدة في الاستفهام بـ(هل والهمزة) سواء كان المدى إيجابيا أم نسبيا، فمن أمثلة الإيجابي الصاعد نحو قوله تعالى :(أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) [سورة لأنبياء، الآية: 62] عاطفة الدهشة والاستنكار من قوم إبراهيم (عليه السلام) وما فعله بآلهتهم والجواب (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا)، وقوله تعالى: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) وفي الآية الكريمة إظهار قدرة الله العظيمة مقارنة بخلقه الضعيف، فالنغمة إيجابية صاعدة تحتوي على عاطفة مثيرة في تحطيم آلهة المشركين، وقدرة الله جل وعلا على عظمة الكون الذي خلقه، وقوله تعالى: (فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ)[سورة الأعراف، الآية: 44] وهو استفهام حقيقي أُريد به الجواب عمَّا وجده المؤمنون من خير وما وجده الكافرون من عذاب. والنسبي الصاعد (من دون عاطفة)، نحو قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [سورة محمد،الآية:24]، والاستفهام في الآية هو لِلْإِنْكار والتوبيخ والتعجب من حال الذين يعرضون عن تدبر القرآن الكريم، وقوله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ) [سورة الأعراف، الآية: 172]، فالعاطفة الأساسية في هذه الآية هي الاستشهاد والإقرار والتوثيق، حيث يُقر الله سبحانه وتعالى بوحدانيته وربوبيته، ويأخذ من البشر ميثاقًا بذلك، ثم يشهد على إقرارهم ليكون حجة عليهم في الدنيا والآخرة، فلا يوجد في الآية عاطفة بالمعنى الإنساني كالحزن أو الفرح، بل هي رسالة قوية ومباشرة تؤسس للعلاقة بين الله وخلقه، وتوضح أن الإيمان والتوحيد هو الفطرة التي خُلق عليها الإنسان، ومن ذلك وقوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [سورة الزمر، الآية: 9] فالنغمة نسبية صاعدة لأنها تؤدي حقيقة بعدم التساوي بين من يعلم ومن لا يعلم. فهل و الهمزة تختصان بالنغمة الصاعدة غالبا إن لم تكن في جميعها سواء كان المدى إيجابيا أو نسبيا، يمكن تحليل ذلك من الناحية الصوتية بالنغمة الصاعدة للهمزة بوصفها صوت قوي وصعب ذا تردد عال، وهي تمثل النغمة الحنجرية العالية في السياقات الصوتية، أمَّا بالنسبة لـ(هل) فان صوت الهاء واللام ليس في قوة الهمزة، فالهاء صوت احتكاكي مستمر مهموس درجة الاسماع فيه ضعيفة، واللام صوت احتكاكي مستمر مجهور درجة الاسماع فيه متوسطة، نلحظ إنَّ سبب ارتفاع النغمة عند السؤال بـ(هل) هو: الوظيفة الفونولوجية المشتركة مع الهمزة في سياق الاستفهام، أي أنَّ الوظيفة النحوية والبلاغية لـ(هل) و(الهمزة) بوصفهما أداتي استفهام حقيقي في أصل الوضع التي تتطلب جوابا تصديقيا، وهذه الوظيفة أصبحت هي الحاكم في تمييز المعنى في نظام اللغة العربية لهل والهمزة وهو طلب التصديق والاجابة بنعم أو لا، فارتباط النغمة الصاعدة بالمعنى الناقص المجهول وجود طلب أو استفهام يحتاج الإجابة بنعم أو لا.

أمَّا في السلبي الصاعد فنجد أسلوب الطلب الانشائي حاضرا أيضا إلَّا أنه ممزوج بعاطفة الحزن والأسف والتحسر، ويأتي في الأمر كقول امرئ القيس في مطلع معلقته [19]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

هو أمر لطلب الوقوف والبكاء، هذا الطلب يحمل في طياته حزناً عميقاً وأسى على الأطلال الخالية وفراق الساكنين، فالأمر هنا وسيلة لاستدعاء مشاعر الحزن ومشاركتها، والنداء الخارج الى معنى العتب كقول المتنبي مخاطبًا سيف الدولة [20]:

يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ
أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

والدعاء كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن اشتد عداء الكفار له في أول الدعوة وبعد وفاة عمّه أبي طالب ذهب الى الطائف ودعاهم للإسلام فلم يجيبوه فانصرف فصلى ركعتين ثم قال : "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ ..."[21] ودعاء

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصل ذروته بنغمة سلبية صاعدة في الاستغاثة والاستفهام المؤلم التي تصل إلى أشد حالاتها ألماً وتفجعاً في الاستفهام البلاغي : (إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟) ، ومِمَّا جاء في التمني نحو قوله تعالى: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا) [سورة النبأ، الاية: 40] وذلك غاية الندم والتحسر الشديد يوم القيامة على المصير. ومن السلبي الصاعد في الترجي قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) [سورة المؤمنون، الاية: 99-100] ، والترجي في الآية الكريمة جاء بكلمة "لعلّي" وهو أقصى درجات الأسى والندم، لأنه رجاء مستحيل القبول أو التحقق في ذلك الوقت.

2 – النغمة الهابطة:

تكون النغمة منخفضة أي وجود درجة عالية في أحد المقاطع أو أكثر تليها درجة منخفضة فيما بعدها من المقاطع، وتأتي غالبا في الأسلوب الخبري كالشرط والنفي والاختصاص والتقديم والتأخير.

فالنغمة الهابطة في المدى الإيجابي تأتي في الشرط مثلا، يشير الدكتور كمال بشر بأنَّ التنغيم في جملة فعل الشرط يكون مرتفعا ثم ينخفض التنغيم في جملة جواب الشرط والتي تدل على تمام المعنى وثباته [22]، كقولك: إن تزرني أكرمْك ، وكقوله تعالى: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) [سورة الاسراء، الآية: 7]، فالهبوط واقع في جواب الشرط .

وتكون النغمة الهابطة أو المنخفضة في المدى النسبي في الكلام المثبت والمؤكد كما في جملة النفي كقولك: ليس اخوك حاضرا، جوابا لـ أخي حاضرٌ بنغمة مرتفعة أو هل اخي حاضر؟ فأفادت ليس نفي الحال عند الاطلاق، ومثله قوله تعالى: (ائتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي) [سورة يونس، الآية: 15] فالتنغيم المنخفض في جملة النفي بـ(ما) سبقه طلب وذلك بتبديل كلام الله عز وجل، فيما ذكر، أن يحوّل آية الوعيد آية وعد ، وآية الوعد وعيدًا والحرامَ حلالا والحلال حرامًا، فأمر الله نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يخبرهم بأن ذلك ليس إليه، وأن ذلك إلى من لا يردّ حكمه ، ولا يُتَعَقَّب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلّغ ومأمور مُتّبع [23]، وقوله عز وجل: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ) [سورة آل عمران، الآية: 36] والآية الكريمة تشير الى حقيقة إبراز الفروقات البيولوجية أو الاجتماعية أو النفسية بين الرجال والنساء فالنفي لمطلق الحال وهي حقيقة ثابتة ، ومن الجمل الخبرية المؤكدة قوله تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [سورة الرعد، الآية: 26] ، ، وتأتي النغمة النسبية الهابطة في التعداد والتقسيم ونحو قولك : الكلامُ : اسم وفعلٌ وحرفٌ، ويمكن أنْ تكون النغمة معتدلة ، على ما سأشير الى ذلك .

أمَّا التنغيم السلبي الهابط يأتي بانخفاض النغمة ويفيد التسليم والألم والحزن والأسف، وخير مثال لهذه النغمة في الأساليب النحوية هو الندبة في أسلوب النداء تقول : وا اسفاه ، ووا حسرتاه ، ووا وواحسيناه ، ويمثل ذلك قوله تعالى: (كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [سورة البقرة، الآية: 167] ، ومن الجمل الخبرية تقول مثلا في موضوع لا حلَّ له : توكلت على الله في هذا الأمر، وكقوله تعالى: (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [سورة الأحزاب، الاية: 48] وقولُه: (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [سورة الشعراء، الآية: 97] وقوله تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)) [سورة الزمر: 56] .

3 – النغمة المعتدلة:

تكون درجة النغمة المعتدلة ما بين الارتفاع والانخفاض ، فهي ليست هابطة ولا صاعدة ، فالتنغيم بها يأتي في مجموعة من المقاطع بالحد الوسط ما بين الارتفاع والانخفاض ، وتأتي في الاستفهام بغير هل والهمزة ، وفي الحقائق الثابتة وفي التحية والسلام والاختصاص ، وأرى أنه يتمثل بالمدى النسبي ، ويأتي بالأسلوب الخبري غالبا؛ وذلك لانعدام العاطفة فيه، ففي قوله تعالى: (خَلَقَ الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) [سورة النحل، الاية: 4] فالآية الكريمة تشير الى إحدى القضايا المطلقة التي لا تتغير مع الزمان أو المكان وهي من الحقائق الوجودية ، ومثلها أيضا قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [سورة الأنبياء، الآية: 30] ، وفي الاستفهام التصوري من غير الهمزة، قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة، الاية: 28] ، وتكون النغمة معتدلة في ربط الكلام بعضه ببعض من خلال أدوات الربط في اللغة نحو قولك : لم أتناول الفطور لذلك شعرت بالجوع. ومن أمثلة النغمة المعتدلة في ربط الكلام بكلام سابق قوله عز وجل في سورة النساء: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وآتينا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (164) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وكان اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165) لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا(166)) ربط السياق القرآني الكلام ب(لكن) ؛ كأن الكفار قالوا : ما نشهد لك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما تقول فمن يشهد لك ؟ فنزَّل لكن الله يشهد ، ومعنى أنزله بعلمه أي وهو يعلم أنك أهل لإنزاله عليك[24]. وتخرج هذه الأساليب عن معناها الحقيقي الى المعنى المجازي بحسب المقام والحال فتكون النغمة مرة مرتفعة ومرة منخفضة وثالثة معتدلة [25]. وربما يكون التنغيم استفهاما ولا وجود لأدوات الاستفهام في الكلام كقراءة ابن عباس (ت68 هـ) لقوله تعالى من سورة الدخان: (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (31)) ، قرأها (مَنْ فرعون) بالاستفهام والغرض منه التحقير لفرعون لعتوّه شدَّة شكيمته و فضاعته [26] والقراءة المتواترة بحرف جر ، وليكن أنَّ ابن عباس قرأها بالاستفهام لأنّه فطن لمعنى الآية الكرية من تحقير فرعون فجعل حرف الجر اسم استفهام . واحيانا يفيد التعجب ولا وجود لصيغ التعجب ، فيدخل في ذلك باب التعجب السماعي كقولك: سبحان الله! ولله درك ما افصح لسانك ! وغيرها من العبارات ، وكذلك عندما تقول : عاد اخوك من السفر ! أيضا تكون بمعنى التعجب ويحكمه سياق المقام والحال من دون استعمال أي صيغة قياسية او سماعية للتعجب ، والقصد من الكلام أنَّ للتنغيم علاقة وثيقة بالأساليب النحوية في تحديد المعنى المقصود ويقوم بالوظيفة النحوية عند غياب القرينة الأسلوبية فهو يحدد نوع الأسلوب من حيث خبر او انشاء او تعجب او استفهام ولا يغيب عن ذهننا قصة نشأة النحو التي ترتبط بأبي الأسود الدؤلي (ت69 هـ) وابنته عندما قالت : ما أجمل السماء ؟ ! يمكن القول أنَّ للتنغيم علاقة وثيقة بمعاني النحو من خلال الأساليب اللغوية المخصصة لكل معنى كالاستفهام والتعجب والتأكيد ، ويتعدى ذلك الى سياق الحال والمقام .

التنغيم وعلاقته بعلامات الترقيم :

تختلف القراءة عن الاستعمال اللغوي ، فالأولى تكون في النصوص المكتوبة أمَّا الاستعمال اللغوي فيكون أدائي يحكمه الحال والمقام ؛ لذا تظهر نوع النغمة فيه صاعدة أو هابطة أو معتدلة ، وهذا لا يمكن تحديده في النصوص المكتوبة إلَّا بعلامات الترقيم ، وهي إشارات واضحة وصريحة ترشد القارئ الى تتبع المعاني وفهم الجمل والعبارات لاستعمال النغمة المناسبة ، وهي بمثابة إشارات المرور التي تنظم سير المركبات في الطريق . وفي العربية أربع عشرة علامة معروفة وهي: (علامة الاستفهام ؟ / والتعجب ! / والنقطة . / والنقطتان الرأسية : / والشرطة أو الشارحة - / والاقتباس ( ) / والتنصيص " " / والشرطة المعترضة أو الشارحتين - - / والحذف ... / والفاصلة أو الفارزة ، / والفاصلة المنقوطة أو الفارزة المنقوطة ؛ / والاقواس المزهرة ( ) / و الاقواس المعقوفة او الحاصرتان [ ] / والشرطة المائلة /) وكل واحدة لها دلالة في الكتابة ، تساعد القارئ في تنظيم النغمة بحسب التراكيب النحوية ، إلَّا أنَّ المعاني النحوية التي تلمَّسناها في الأساليب النحوية بما

عرضناه من أمثلة تحتاج لعلامات أخرى تدل عليها كالتعظيم أو الحماس أو الاستنكار وعدم اليقين أو التهكم أو السخرية أو الاستهزاء أو الحب أو الكره وغيرها، ففي قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تبيِّن الآية مدى استهزاء وسخرية الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم بقوله : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حتى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أولئك الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) [الآية 16]، فـ(ماذا قال آنفا) هو استفهام أُريد به الاستهزاء وعدم الاهتمام والتركيز فيما يقوله النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام والدليل الإشارة اليهم بـ(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ...) . فمثل تلك العبارات في غير القرآن الكريم تحتاج الى علامات تساعد القارئ في استعمال القالب التنغيمي المناسب للتعبير عن المعنى النحوي المرتبط بالمقام والحال.

نتائج البحث:

1 – لم يكن مفهوم التنغيم بعيدا عن علماء العربية فقد فطنوا له ، نجد ذلك في قراءة ابن عباس ، وقصة ابي الأسود الدؤلي ومنظومة السمرقندي ، ثم تناوله علماء العربية المحدثين بالدرس والتفصيل فنظرَّوا له وقعَّدوا القواعد ، وقد تابعناهم في ثنايا صفحات البحث كما مرَّ بنا .

2 – اللحن والتنغيم مصطلحان مختلفان في الدراسات اللغوية، حيث يشير اللحن إلى الخطأ في الكلام، بينما يشير التنغيم إلى التغيرات في طبقة الصوت لوظائف لغوية محددة ، وان كان اللحن هو مجموع نغمات المقاطع في الجملة أو العبارة ، وذلك خاضع الى الاستعمال اللغوي .

3 - قسَّم العلماء النغمات على ثلاثة اقسام : الصاعدة والهابطة والمعتدلة ، وجعلوا النغمة الصاعدة والهابطة ضمن المدى الإيجابي والنسبي والسلبي ، ولم يدرجوا النغمة المعتدلة في ذلك ، لان المعاني فيها تتكرر؛ لذا نجدها ضمن المدى النسبي لأنها تأتي بوتيرة واحدة بدرجة واحدة بين الصاعد والهابط ، مجردة من العواطف المثيرة والمحزنة وتتمثل في أغلب الأحيان بالأسلوب الخبري الذي يدل على الحِكَمِ والحقائق .

4 - الهمزة و"هل" غالبًا ما ترتبطان بالنغمة الصاعدة في الاستفهام، بسبب وظيفتهما النحوية في طلب التصديق والإجابة لذا جاءت النغمة الصاعدة فيهما على الرغم من أنَّ الخصائص والصفات الصوتية للهاء واللام في (هل) ليست بالقوة التي تأتي في الهمزة فكان للوظيفة النحوية دورها البارز في تحديد نوع النغمة .

5 - للتنغيم دور هام في تحديد المعنى المقصود من الجملة، ويقوم بوظيفة نحوية مهمة عند غياب القرينة الأسلوبية. يمكن أن يحدد نوع الأسلوب، مثل الخبر أو الإنشاء أو التعجب أو الاستفهام ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بمعاني النحو من خلال الأساليب اللغوية المختلفة، مثل الاستفهام والتعجب والتأكيد. كما يتأثر بالسياق والمقام، مما يساعد على فهم المعنى المقصود بشكل أدق.

الهوامش

[1] لسان العرب، مادة: (نغم)، 8: 635.
[2] المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ،228 .
[3] ينظر: مناهج البحث في اللغة، 199.
[4] ينظر: معاني النحو، 4: 208 – 209.
[5] روح المريد، 198 .
[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
[7] ينظر : معاني النحو، 4 : 146 – 148 .
[8] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، 309 - 310.
[9] ينظر : مناهج البحث في اللغة ، 198 .
[10] ينظر : الأساليب النحوية عرض وتطبيق، 14 .

[11] مناهج البحث اللغوي، 202 .
[12] ينظر : المصدر نفسه، 202 .
[13] المصدر نفسه، 202 – 203
[14] ينظر : علم الأصوات، 534 .
[15] ينظر : المصدر نفسه، 543 .
[16] ينظر : التشكيل الصوتي، 139 .
[17] ينظر : المدخل الى علم الأصوات العربية، 259 .
[18] ينظر : مناهج البحث في اللغة، 199 .
[19] ينظر : شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها ، 75 .
[20] ديوان المتنبي ، 332 .
[21] المعجم الكبير ، 13 : 73 ، رقم الحديث 181 .
[22] ينظر : علم الأصوات ، 541 – 542 .
[23] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 15 : 40 .
[24] ينظر : المصدر نفسه ، 9 : 409 .
[25] ينظر : دراسة السمع والكلام ، 222 – 223 .
[26] ينظر : تفسير البحر المحيط ، 8 : 38 / الأساليب الانشائية في النحو العربي ، 21 .

قائمة المصادر:

1. القران الكريم .
2. الأساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 2001 م .
3. الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن علي عطية، دار المناهج، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2007 م
4. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، سلمان حسن العاني، ترجمة :ياسر الملاح، مراجعة : محمد محمود غالي، النادي الادبي الثقافي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1983م .
5. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، أبو حيان الاندلسي (ت745هـ) ، دراسة وتحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993 م .
6. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر الأجزاء : 1 - 16، دار التربية والتراث، مكة المكرمة (د.ت) ..
7. دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج الى الادراك ، سعد عبد العزيز مصلوح ، عالم الكتب ، طبعة القاهرة ، (د.ت) .
8. ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ، 1983م .
9. روح المريد في شرح العقد الفريد، تحقيق : إبراهيم عواد إبراهيم، (د.ط)، 1999
10. شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها ، ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة النهضة – بغداد، 1988م .
11. علم الأصوات، كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، 2000م .
12. لسان العرب، ابن منظور (ت 711 هـ)، دار الحديث – القاهرة، (د.ط) /1423 هـ - 2003هـ .
13. اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الخامسة / 1427 هـ2006 م .
14. المدخل الى علم أصوات العربية، غانم قدّوري الحمد، المجمع العلمي العراقي – بغداد، (د.ط) / 1423هـ - 2002م.
15. المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ، إبراهيم عبود السامرائي ، دار جرير ، الطبعة الأولى ، 2011م.
16. معاني النحو، فاضل السامرائي، دار السلاطين، عمان – الأردن، 2010م .

17. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)
تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، القاهرة ، الطبعة: الثانية ، 1994م.
18. مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان ، دار الثقافة – دار البيضاء – المغرب (د.ط) / 1400هـ - 1979 م .

List of sources:

1. The Holy Quran.
2. Rhetorical Devices in Arabic Grammar, Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library – Cairo, Fifth Edition, 2001.
3. Grammatical Methods: Presentation and Application, by Mohsen Ali Attia, Dar Al-Manahij, Amman, Jordan, First Edition, 2007.
4. Phonetic Formation in the Arabic Language: Arabic Phonology, by Salman Hassan Al-Ani, translated by Yasser Al-Mallah, reviewed by Muhammad Mahmoud Ghali, Al-Nadi Al-Adabi Al-Thaqafi, Jeddah, Saudi Arabia, First Edition, 1983.
5. Tafsir al-Bahr al-Muhit, by Muhammad ibn Yusuf, Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited and studied by Adil Ahmad Abd al-Mawjud et al., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1993 CE.
6. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an, by Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224-310 AH), edited by Mahmud Muhammad Shakir, volumes 1-16, Dar al-Tarbiya wa al-Turath, Mecca (n.d.).
7. A Study of Hearing and Speech: The Phonetics of Language from Production to Perception, by Saad Abdul Aziz Maslouh, Alam Al-Kutub, Cairo Edition, (n.d.).
8. Diwan Al-Mutanabbi, Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, 1983.
9. Ruh Al-Murid fi Sharh Al-Iqd Al-Farid, edited by Ibrahim Awad Ibrahim, (n.d.), 1999.
10. Commentary on the Ten Mu'allaqat and the Biographies of Their Poets, by Ahmad ibn al-Amin al-Shinqiti, al-Nahda Library, Baghdad, 1988.
11. Phonetics, by Kamal Bishr, Dar Gharib, Cairo, 2000.
12. Lisan al-Arab, by Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar al-Hadith, Cairo, (n.d.) 1423 AH - 2003 CE.
13. The Arabic Language: Its Meaning and Structure, by Tammam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo, Fifth Edition, 1427 AH/2006 CE.
14. An Introduction to Arabic Phonetics, by Ghanem Qaddouri al-Hamd, Iraqi Scientific Academy, Baghdad, (n.d.) 1423 AH/2002 CE.
15. Phonetic Terminology Between the Ancients and the Moderns, Ibrahim Aboud Al-Samarrai, Dar Jarir, First Edition, 2011.
16. Meanings of Grammar, Fadel Al-Samarrai, Dar Al-Salatin, Amman, Jordan, 2010.
17. Al-Mu'jam al-Kabir (The Great Dictionary), by Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH)
Edited by Hamdi ibn Abd al-Majid, Cairo, Second Edition, 1994 CE.

18. Manahij al-Bahth fi al-Lughah (Research Methods in Language), by Tamam Hassan, Dar al-Thaqafa, Casablanca, Morocco (n.d.) / 1400 AH - 1979 CE.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 623-635

Abstract:

Intonation is strongly linked to grammatical styles through the declarative and imperative moods, as it plays an important role in determining grammatical meanings through grammatical styles such as interrogation, exclamation, command, prohibition, supplication, and conveying information through nominal and verbal sentences (subject and predicate) and emphasizing them with particles, fronting, backshifting, oaths, and so on. Each of these types has a specific tone. The ascending tone is represented by the interrogative particle "hal" and the interrogative particle "hamza," and the descending tone is exemplified by supplication, lament, and reproach. There is also the moderate tone, in which the speech is steady, indicating wisdom and truth, and is often found in declarative sentences. Intonation is also related to the context and situation.

Keywords: intonation, tone, styles, grammar